

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٠١٥ : أخلاق الزوجة المؤمنة .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٧٤-١٢-٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة المؤمنون:

قال الله تعالى في حديث قدسي:

((إذا أردت أن أجمع للمرء المسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وجسداً على
البلاء صابراً ، وزوجةً مؤمنةً تسره إن نظر إليهما ، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله))
أخوتي المؤمنين:

الزوجة المؤمنة ليست ككل الزوجات وأخلاقها ليست كأخلاقهن ، إنها كالجوهر المكنونة ، ودود
ولود تطيع زوجها ، وترعى بيتها ، ترضى باليسير ، ولا تكلف العسير ، شكورة صبورة.
قال عليه الصلاة والسلام:

((إن خير نسائكم الولود الودود السنتيرة العزيرة في أهلها ، الذليلة مع بعلها ، المتبرجة مع زوجها
، الحصان عن غيره ، التي تسمع قوله وتطيع أمره ، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ، ولم
تبذل له تبذل الرجل))

إن هؤلاء الزوجات المؤمنات ، وهذه أخلاقهن لهن عند الله أجرٌ كبير وثوابٌ جليل ، ومكانةٌ عليية ،
قال عليه الصلاة والسلام:

((أما ترضى إحداكن أنها إذا كانت حاملاً من زوجها وهو عنها راض أن لها مثل أجر الصائم
القائم في سبيل الله ، وإذا أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفي لها من قرة أعين
، فإذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها مصّة إلا كانت لها بكل جرعة ويكل
مصّة حسنة ، وإن أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في سبيل الله... سلامة
أتدريين من أعني بهذا الممتنعات الصالحات المطيعات لأزواجهن ، اللواتي لا يكفرن العشير))

(رواه الطبراني في الأوسط عن الحسن بن سفيان)

وقال صلوات الله عليه أيضاً:

((إن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله))

أيها الإخوة المؤمنون:

روت كتب الأدب والسيرة أن الشعبي لقي شريحاً القاضي فقال له: كيف حالك في بيتك يا شريح ؟

قال: منذ عشرين سنة وأنا زوج لم أجد ما ينغص حياتي أو يُعكر صفائي.

قال له الشعبي: وكيف ذلك ؟

(أخلاق الزوجة المؤمنة)

قال شريح: خطبت امرأة من أسرة سالحة ، وفي أول ليلة دخلت فيها عليها وجدت كمالاً وصلحاً ، فصليت ركعتين من صلاتي شكراً لله تعالى على ما أولاني من نعمة الزوجة الصالحة الأمانة ، ولما سلمت من صلاتي وجدت زوجتي تصلي بصلاتي ، وتسلم بسلامي ، وتشكر شكري ولما خلا البيت من الأصحاب والأحباب ، أخذت بيدها ، فقالت على رسلك (أي تمهل) يا أبا أمية ، كما أنت ثم قامت وخطبت تقول:

الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على نبيّه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه واستغفره من كل ذنب ، أما بعد ، فإنني امرأة غريبة لا أدري ما تحب وما تكره ، فبين لي ما تحب حتى آتية ، وما تكره حتى أجتنبه ، لقد كان لك يا أبا أمية من نساء قومك من هي كف لزواجك وكان لي من رجال قومي من هو كف لزواجي ، ولكن الله تعالى قضى أمراً كان مفعولاً ، فكنث لك زوجة ، على كتاب الله ، وسنة رسوله فقد ملكت بشرع الله فاتق الله فيّ ، وامتنل في زواجنا أمر الله تعالى: " فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان .. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك ، ثم قعدت.

قال شريح: فأجأتني إلى الخطبة في ذلك الموقف ، فقلت وقلت: الحمد لله أحمده ، وأستعينه ، وأصلي على نبيّه صلى الله عليه وسلم وأستغفره من كل ذنب ، أما بعد ؛ فقد قلت كلاماً إن تثبتي عليه وتصدقي فيه يكن لك ذخراً وأجرافاً وفضلاً ، وإن تدعيه ، كان حجةً عليك أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا ، وما وجدت من حسنة فانشريها ، أو من سيئة فاستريها ، فقالت لي: كيف فحبتك لزيارة أهلي وأهلك ؟

فقلت: نزورهم غباً (أي وقتاً بعد وقت) مع انقطاع بين الحين والحين ، فإنني لا أحب أن يملونا ، وفي الحديث الشريف ؛ زر غباً تزدد حباً " .
ورحم الله القائل:

غب وزر غباً تزدد حباً فمن أكثر الترداد أضناه الملل

فقالت: سمعاً وطاعة... من من الجيران تحب حتى أسمح لنسائهم بالدخول إلى بيتك ، ومن تكره حتى أمنع نساءهم من الدخول ؟

فقلت لها: بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان غير ذلك...

ومضى عام كامل عدت في يوم من الأيام من مجلس القضاء فرأيت في دارنا أم زوجتي فرحبت بها ، وسلمت عليها.

فقالت لي: كيف رأيت زوجتك يا أبا أمية ؟

فقلت: هي خير زوجة والله الحمد.

وكانت قد علمت منها أنها في أهنأ عيش ، وأنعمه ، من فعال ومقال.

فقالت لي: يا أبا أمية ، إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها حين تدلل فوق الحدود ، وما أوتي الرجال قط شراً من المرأة المدللة ، فأدب ما شئت أن تؤدب ، وهذب ما شئت أن تهذب، ثم التفتت إلى

ابنتها تأمرها بحسن السمع والطاعة ، ومضى علينا عشرون عاماً ، لم أجد ما يؤلمني منها إلا مرة واحدة كنت أنا الظالم فيها ."

أيها الإخوة المؤمنون:

هكذا تكون المرأة المسلمة...

قال عليه الصلاة والسلام:

((المرأة المسلمة تبر قسم زوجها ، وتطيع أمره ، ولا تخرج إلا بإذنه ولا تدخل عليه من يكره))

((ولا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه))

فيا أخي المؤمن:

شاباً كنت أو زوجاً أو أباً....

إن كنت شاباً فابحث عن المؤنة ، ولا يغرك جمال الفاسقة ، ففيها شؤم لك في حياتك ، وفي آخرتك " فإياكم وخضراء الدمن ، قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء ."

قال تعالى:

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)﴾

(سورة البقرة)

وإذا أساءت إليك من يعجبك جمالها فوَقْتَنْدُ لا ترى جمالها ، بل ترى لؤمها ، وخبثها ، وبغضها ، واستعلاءها ، واعلم أن الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ، وخير شيء للمؤمن بعد التقوى ، زوجة صالحة.

قال عليه الصلاة والسلام:

((تتكح المرأة لأربع ، لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك))

(رواه مسلم)

وأخرج البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((من تزوج المرأة لغزها لم يزد الله إلا ذلاً ، ومن تزوجها لمالها لم يزد الله إلا فقراً ، ومن تزوجها لحسبها ، لم يزد الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ، وأن يحفظ فرجه ، وأن يصل رحمه ، بارك الله له فيها وبارك لها فيه))

ويا أخي المؤمن:

إن كنت زوجاً ، وأردت إصلاح زوجتك فابدأ بنفسك ، فاحملها على الاستقامة ، والطهر ، والعفاف ، ثم عامل زوجتك بالإحسان ، وتجاوز عن سيئاتها ، وعن الإساءة إليها ، وبعد ذلك ليكن لك معها جلسات من حين لآخر تعلمها ، أنت حقيقة الإيمان ، وجوهر الإسلام ، وبعضاً من سور القرآن ،

(أخلاق الزوجة المؤمنة)

وشيئاً عن نبينا وصحابته الكرام ، وأمرها بالصلاة ، واصطبر عليها ، وانظر بعد ذلك كيف تسعدك بعد أن أسعدتها ، وكيف تحفظك بعد أن حفظت نفسك ، ولا تنس يا أخي المؤمن ، أن الحلم سيد الأخلاق ، فلا تهدم في يوم ما بنيته في شهر ، ووقر زوجتك ، وإياك أن تستخف بها ، فتستخف بك. وقد ورد في الحديث الشريف:

((هيبة الرجل لزوجته تزيد من عفتها))

ويا أخي المؤمن ، إن كنت أباً فربّ بناتك على هذه الأخلاق ، ليكن لك سترًا من النار ، قال عليه الصلاة والسلام:

((من جاءه بنتان فأحسن تربيتهما حتى يزوجهما أو يموت عنها كانتا سترًا له من النار))

أيها الإخوة ، هذه أخلاق الزوجة المؤمنة ، وأرجو الله أن يتيح لي في خطبة قادمة أن أتحدث عن صفات الزوج المؤمن الذي يستحق هذه الزوجة المؤمنة....
اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً

والحمد لله رب العالمين